

التصورات الاجتماعية : مقارنة نظرية

أ. بن شوفي بشرى

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة / الجزائر

bbenchoufi@gmail.com

ملخص:

احتل مفهوم التصورات الاجتماعية مكانة كبيرة في البحوث و الدراسات في شتى مجالات العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع و الأنثروبولوجيا و التاريخ و علم النفس الاجتماعي ، فهو أحد مفاتيح الأنشطة الذهنية والفكرية ، فلكل فرد تصورات خاصة وهي "التصورات الفردية"، و لكنها غير معزولة عن بقية تصورات أفراد المجتمع و التي تسمى "التصورات الاجتماعية " التي تساعد الفرد على مواجهة العالم المحيط به من خلال معالجته و تعديل المواقف وحل المشكلات التي يواجهها الفرد ، لهذا تأتي أهمية هذا المقال الذي سنعرض من خلاله مفهوم التصورات الاجتماعية و الخلفية التاريخية ، الخصائص ، الوظائف وكذلك سيرورتها .

social representations : theory Approach

Abstrat:

The concept of social representation him an important place in research and studies in various areas of the human sciences. It is one of the activities mental and intellectual keys, everyone has a private representations and called "individual representations", and are not isolated from the rest of the representations of members of the community, which is called "social representations "and it is helping the individual to cope with the world around him through handing and modifying attitudes and solve problems faced by individual.

Through this article, we'll show the definition of social representations and historical background, and their characteristics, functions, and as well as process

تمهيد:

يعتبر مفهوم التصورات الاجتماعية قديماً حيث تمتد جذوره في مختلف الفروع من علم النفس وعلم الاجتماع و الأنثروبولوجية ، و رغم أنه ظل في طي النسيان لسنوات طويلة أعيد التطرق إليه وبشكل جديد من طرف الباحث **موسكوفيسي Moscovici**، الذي ألح على خصوصية الظواهر التصورية في المجتمعات المعاصرة ، وقد استقطب هذا المفهوم اهتمام الكثير من الباحثين الذين عكفوا على دراسته لتحديد معانيه من جهة ومن جهة أخرى تحديد سيرورته و بنائه وأهدافه وكذلك مجالاته العديدة.

1. التطور التاريخي لمفهوم التصورات الاجتماعية :

يعد مفهوم التصور قديماً قدم الفلسفة الإغريقية ، ولكنه كمفهوم إجرائي يعتبر حديثاً نسبياً، حادثة ظهوره في الخطاب التربوي، أين ثبتت أهميته في مختلف التطبيقات خاصة فيما يتعلق بالميادين البيداغوجية ، ولاسيما أن الأهمية برزت وتجسدت في أبحاث ودراسات لعلماء قدامى أمثال : **دوركايم** ، **إيمانويل كانط** وغيرهم في ميدان المفاهيم والمدرجات المعرفية .¹

لقد أثار هذا المفهوم خلال الأربعين سنة الأخيرة نقاشات كثيرة في ميدان علم النفس الاجتماعي وهو ينحو اليوم إلى أن يحتل موقعا مركزيا في العلوم الإنسانية ، فمنذ انطلاق حركة البحث حوله في فرنسا على يد **موسكوفيسي** حيث تعددت الملتقيات والمنشورات في أوروبا والولايات المتحدة وباقي دول العالم ، وأصبحت تشمل كل العلوم الاجتماعية ، الأنثروبولوجيا ، علم الاجتماع ، التاريخ

ويعتبر **إميل دوركايم Emile durkheim** أول من استعمل وعرف مفهوم التصور الاجتماعي حينما قارن بين التصورات الفردية والتصورات الجماعية ، وذلك في مقال مشهور له نشر في مجلة "الميتافيزيقا والأخلاق" 1898 م حيث يرى أن التصور الاجتماعي يدل على مجال خاص من نشاطات التصور الجماعي وكذا على العمليات الدينامية التي تتكون بواسطتها معارف الحس العام والنتاجات التي شكلتها هذه المعارف.²

وبعد فترة من عدم الاستعمال عاد مفهوم التصور الاجتماعي للوجود كأحد مباحث علم النفس الاجتماعي، وتعود الأسباب الرئيسية وراء هذا النسيان إلى هيمنة المدرسة السلوكية³ على علم النفس لمدة طويلة في تلك الفترة والتي لم تكن تؤمن إلا بالسلوكات الظاهرة والقابلة للملاحظة والقياس ، كالسلوكات اللفظية والحركية ، أما الاستجابات الكامنة الضمنية وكل الأنشطة المعرفية فلم تعرها أي إهتمام، أما مفهوم التصور فهو أكثر تعقيدا وذلك بسبب طبيعته الكامنة ، فهو عملية بناء للواقع يؤثر في آن واحد على المثير والاستجابة، فيعدل الأول و يوجه الثاني.³

كما أشار **موسكوفيسي** "إلى أن التصورات تتحدد في آن واحد بالمثير والاستجابة ، وأنه لا توجد قطيعة بين العالم الخارجي والعالم الداخلي للفرد أو للجماعة".⁴

كما يعود تأخر تطور مفهوم التصورات الاجتماعية إلى سيطرة النموذج الماركسي الذي يؤمن بأن إنتاج الأفكار للتصورات يرتبط بالنشاط المادي للناس، ولكن مع التطور الذي عرفه كل من علم النفس المعرفي وعلم اجتماع المعرفة بدأ هذا المفهوم يأخذ مكانة له في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ، والتاريخ وعلم النفس

الاجتماعي وهذا التطور النوعي لمفهوم التصور الاجتماعي حدث في ميدان علم النفس الاجتماعي على يد "موسكوفيسي" الذي درس تصورات الجماعات المختلفة للتحليل النفسي ونشرت نتائج دراسته في كتابه "

التحليل النفسي صورته وجمهوره" *la psychanalyse son image et son public* عام 1961⁵

أراد موسكوفيسي في دراسته الرائدة فهم كيفية انتشار نظرية علمية لدى الجمهور وما هي التغيرات التي تطرأ عليها بعد مرور نصف قرن من الزمن مع الإشارة أنه لا يوجد تصور واحد للتحليل النفسي بل تصورات ، وهي تختلف في محتواها ومستوى بنائها وتوجهها العام نحو التحليل النفسي كما تختلف أيضا حسب الانتماء الاجتماعي.⁶ وبذلك اتسع مجال البحث حول التصورات الاجتماعية أكثر فأكثر، واهتم به العديد من الباحثين على اختلاف خلفياتهم النظرية وطرقهم المنهجية ، ليتطور في العديد من المجالات العلمية ابتداء من علم النفس الاجتماعي إلى التربية والصحة والعلوم الاجتماعية وغيرها... .

هناك العديد من الباحثين الذين ركزوا على بناء نماذج وصفية للتصورات الاجتماعية أمثال كايس *kaes* من خلال دراسته للتصورات الاجتماعية للثقافة، وجودلي *jodelet* من خلال دراستين الأولى حول التصورات الاجتماعية لجسم الإنسان، والثانية حول التصورات الاجتماعية للمرض العقلي، كما نجد دراسة أخرى لشمبار *chambart* حول التصورات الاجتماعية للطفولة، ودراسة أبريك *abric* حول علاقة التصورات الاجتماعية بسلوكي التنافس والتعاون . كما شهدت فترة نهاية الثمانينات وبداية التسعينات أبحاثا معمقة وحديثة حول التصورات الاجتماعية حيث أشارت الإحصاءات لما كتب حول التصورات الاجتماعية عن وجود 500 مرجعا سنة 1999⁷.

2. تعريف التصورات الاجتماعية: عرف موسكوفيسي التصورات الاجتماعية : "هي وقائع ملموسة، وهي تدور تتقاطع ، تتبلور دون توقف عبر كلمة ولقاء في عالمنا اليومي⁸. أي أننا نتعامل بها في حياتنا اليومية ، في تصرفاتنا ومبادئنا ، وأفكارنا لكنها تظل مخفية تظهر من خلال هذه الرموز ، ويعرفها أيضا بأنها : "نظام من القيم والمفاهيم والممارسات المتعلقة بمواضيع ، ومظاهر وأبعاد الوسط الاجتماعي والتي تسمح ليس فقط باستقرار وتوازن إطار حياة الأفراد والجماعات بل تشكل أيضا وسيلة لتوحيد المواقف وبناء الاستجابات ..."⁹ أي أنها طريقة للتفكير وتفسير واقعنا اليومي حيث أن التصورات هي التي توجه سلوكنا وتبني استجاباتنا في المواقف المختلفة.

إن التصورات الاجتماعية عبارة عن: "شكل من أشكال المعرفة الخاصة بالمجتمع، إنها نظام معرفي وتنظيم نفسي كما تعتبر جسر بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، إذ تسمح للأفراد والجماعات بالتفاهم بواسطة الاتصال والذي يدخل في بنية ديناميكية المعرفة¹⁰.

وهنا يعتبر موسكوفيسي التصورات الاجتماعية همزة وصل بين الفرد والمجتمع ، وإن كان لكل مجتمع نظامه الخاص به من جملة العادات والتقاليد . إنها تشير إلى: "شكل من المعرفة الخاصة، معرفة المعنى المشترك الذي من خلاله يوضح عملية منتجا وظيفيا واجتماعيا ، كما أنها تشير إلى معرفة اجتماعية.¹¹ كذلك فإنها : "تكتسي صفة اجتماعية لأنها مهياة وموضوعة على سيرورات التغير والتفاعل الاجتماعي لبناء وتكوين علم مشترك خاص بجماعة ، إذا فهي توجه التصرفات والقرارات الفردية ، وتسمح لكل طرف

في المجتمع بالتحكم في المحيط الذي يعيش فيه".¹² يرى **موسكوفيسي** أن للتصورات الاجتماعية دور في تفسير الوقائع وتهيئة الفرد للاستجابة بطريقة محددة حول موضوع ما ، وكذلك هي توجه سلوك الفرد. تعريف **جودلي** "هي شكل من الأشكال المعرفية تختلف عن المعرفة العلمية وتسمى عادة بالمعرفة العامة، أو المعرفة الساذجة، التي نجدها عنصر نشيط في صلب العلاقات الاجتماعية".¹³ أي أن التصورات الاجتماعية ليست معرفة علمية وهي تركز على عمليتين إحداها معرفية والأخرى اجتماعية. وفي تعريف آخر ترى أنها: "عملية عقلية وفكرية تحدث عندما ينشغل الإنسان بشيء، هذا الشيء يمكن أن يكون شخص، شيء جامد، حدث فكرة، نظرية... أي أن التصورات الاجتماعية هي عملية فكرية تهدف لبناء الواقع وهذا الهدف يمكن أن يكون شيئاً مادياً أو معنوياً.

تعريف **أبريك**: "التصورات الاجتماعية هي حصيلة نشاط عقلي يقوم بواسطته فرد أو جماعة بإعادة بناء الواقع الذي يواجههم وإعطائه معنى خاص". أي أن التصورات الاجتماعية هي نتاج عملية ذهنية التي من خلالها الفرد أو الجماعة تعيد بناء الواقع وإعادة تشكيل أفكار عن العالم بشكل من الخصوصية لكل فرد¹⁴ وهو "وسيلة أو أداة تسهل الإنتاج الأولي وإعادة تشكيل تام للواقع وللمعرفة أو للدلالات الإيديولوجية الفردية (موقف ، آراء) والجماعة (القيم، معايير) والتي تملك قيمة هامة في هذا النتاج".¹⁵

M.J. CHAMBERT: تقع التصورات الاجتماعية بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي فهي في نفس الوقت ميكانيزم نفسي بصفته تعبير للتفكير الإنساني، وميكانيزم اجتماعي بصفته إنتاج للتصورات بالاتصال بين الأفراد وبصفة خاصة بين الأجيال.¹⁶

فرانسوا لابلونتين Francois Laplantine : يرى أن مفهوم التصور لا ينتمي إلى ميدان تخصصي معين ، فكثير من التخصصات في العلوم الإنسانية تتناولته وأعطته معاني مختلفة، ولكن مهما كان الجانب الذي يتم التركيز عليه ، فإنه لا يجب أن نتجاهل أن مفهوم التصورات يتضمن العناصر التالية :

- يقع التصور في نقطة الاتصال بين ما هو فردي و ما هو اجتماعي.
- يقع التصور ضمن ثلاثة ميادين بحث وهي : الحقل المعرفي le champ de la connaissance ، لأن التصور هو قبل كل شيء معرفة ، ثم الحقل القيمي le champ de la valeur ، لأن التصور ليس معرفة فقط عند صاحبها بحيث لا يحكم عليها من حيث صحتها فحسب ، بل هي معرفة جيدة أو سيئة أي أنها تقييم ، ثم يأتي الحقل العملي le champ de l'action ، فالتصور لا يمكن اختصاره في مجرد مظاهر معرفية أو تقييمية ، إذ هو تعبير وبناء للواقع الاجتماعي في آن واحد ، فالتصورات ليست فقط وسيلة للمعرفة ، بل إنها أدوات للعمل.¹⁷

وبناء على ما سبق يقترح **لابلونتين** التعريف التالي : "التصورات الاجتماعية هي إلتقاء الخبرة الفردية بالنماذج الاجتماعية حول طريقة تناول الواقع، إنها تفسير اجتماعي للأحداث بحيث يصبح بالنسبة للأفراد المنتمين لذلك المجتمع الحقيقة ذاتها".¹⁸

على ضوء ما سلف ذكره من تعاريف مختلفة للتصورات الاجتماعية ، فإن هذه الأخيرة يمكن اعتبارها جملة من المعارف الاجتماعية والآراء والاتجاهات والخبرات التي يصدرها أفراد مجتمع معين حول موضوع أو

حادثة ، إنها وسائل توجيه وتسهيل الاتصال بين الأفراد وتساهم في تفسير مختلف عناصر بيئتهم . إن عملية بناء الواقع تتم دائما بشكل جماعي .¹⁹

3. شروط بناء التصورات الاجتماعية : بالنسبة لموسكوفيسي يجب توفر ثلاث شروط لظهور التصورات وهي:

3. 1 نشر المعلومة: لأسباب مرتبطة بتعدد الموضوع الاجتماعي وأيضا بسبب الحواجز الاجتماعية والثقافية الأفراد لا يستطيعون الوصول إلى المعلومات الضرورية لمعرفة الموضوع.

3. 2 التركيز في بؤرة: تتعلق بالوضعية الخاصة التي تكون عليها الجماعة الاجتماعية اتجاه الموضوع المتصور موضوع الدراسة: الشيء الذي سوف يعيق الأفراد في الحصول على نظرة شمولية (كلية) للموضوع.

3. 3 ضغط الاستدلال : ضرورة شعور الأفراد بتطور في السلوكيات والخطابات المتناسقة حول الموضوع الذي لا يعرفونه جيدا .

من هذا المنطلق فإن الموضوع الاجتماعي هو موضوع غير معروف بالنسبة لنا (نشر) والذي نهتم به بدرجات مختلفة (بؤرة) ومن خلاله نأخذ موقف (ضغط الاستدلال) .

4. خصائص التصورات الاجتماعية: مفهوم التصورات الاجتماعية غني ومعقد ولكي نستطيع أن نفهمه جيدا يجب أن نحدد خصائصه ولذلك سنحاول ذكر البعض منها:

4. 1 هي دوما تصور لموضوع ما: elle est toujours représentation d'un objet
لا توجد تصورات بدون هدف، مهما كانت طبيعتها مختلفة، لكنها دائما مهمة وبدون موضوع لا توجد تصورات اجتماعية. يمكن أن يكون ذو وظيفة مجردة مثل الجنون والإعلام أو يمكن أن تكون فئة من الأشخاص: أساتذة ، صحفيون مثلا والموضوع يكون دائما في اتصال مع الفاعل (أو الشخص) فالتصور هو السيرة التي من خلالها يؤسس علاقاته ، كما أنه يكون هناك تفاعل بين الموضوع والفاعل ، وكل واحد منهما يؤثر في الآخر.

وفي كتاب هرزليش "الصحة و المرض" santé et maladie يقول موسكوفيسي : "لا يوجد فصل بين العالم الداخلي والعالم الخارجي للفرد (أو الجماعة) والموضوع ليسا بالضرورة مختلفان، كما أن تقديم الشيء هو إعطاء المثير والاستجابة ، وهذا ليس رد فعل ولكن إلى أبعد من ذلك فهو مصدره ، وفي دراسة التصورات إنما نهتم بدراسة ظاهرة التفاعل بين الفاعل والهدف الموضوع".²⁰

4. 2 لها صفة تمثيلية صورية : elle a un caractère imageant(figuratif)
وهي أهم صفة للتصورات الاجتماعية ، حيث تكون متلازمة للمعنى الدلالي لأي بنية تصويرية وكما يقول موسكوفيسي: "تبدو ازدواجية ولها وجهين منفصلين مثل وجه وظهر الورقة وجهة تمثيلية وأخرى رمزية بحيث أن لكل معنى صورة، أي أن موسكوفيسي يرى بأن التصورات تظهر بوجهين متلازمين، ولكن منفصلين ويشبه ذلك بوجهي ورقة، فالصورة والمعنى كلاهما يشكلان التصور الاجتماعي".²¹

4. 3 لها معنى رمزي ودلالي: elle a un caractère symbolique et signifiant

إن مفهوم التصورات الاجتماعية متضمن في علم النفس الاجتماعي وهذا بسبب تقصير النماذج الكلاسيكية، وبمساهمة النموذج السلوكي الذي يأخذ بعين الاعتبار علاقاتنا وتفاعلاتنا التي لها دلالات مع العالم حسب فرانك **Franks 1974**. وموسكوفيسي في نقده لمفهوم الصورة ، الآراء ، الاتجاهات وضح جيدا كيف يمكن لسلوكيات الأفراد أن تتغير . ولأن التصور إنما هو إعادة استذكار أو تقديم شيء غائب إلى الوعي فإنما ذلك يكون من خلال احتفاظ الموضوع برموز تعبر عن كثير من المواضيع خصوصا المجردة وبواسطة الاستذكار إنما يحاول إعطائها المعنى والدلالة التي تقي بشرحها بياجييه 1968 . 22

4. 4 لها صفة بنائية : Elle a un caractère constructif

هذه الصفة في التصورات الاجتماعية تحدث عندما يستدخل الفرد موضوعا على المستوى الذاتي ، فإنه يقوم بربطه مع مواضيع متواجدة من قبل في هذه الدائرة الفكرية، فينزع منه بعض الخصائص ويضيف له أخرى، وهذا يميز التصور عن باقي العمليات النفسية، فهو لا يعتبره مجرد تكرار أو إعادة إنتاج سلبي للموضوع ، بل عملية تركيب وبناء ذهني. 23

4. 5 لها صفة الاستقلالية و الإبداعية : Elle a un caractère autonome et créatif

التصور ليس إنتاجا بسيطا، لكنه ترتيبا سيستلزم في الاتصال جزءا مستقلا للإبداع الفردي أو الجماعي. إن المنجزات المسرحية والسياسية تسمحان بتحديد جوانب أساسية للتصور الاجتماعي، وهذه الجوانب هي: مبدع، مستقل، فالتصور المسرحي يقدم بالصوت والصورة للعامة أفعال وكلمات تعيد تقديم بعض الأشياء غير المرئية مثل: الموت، القدر، الحب وفي التصور السياسي المنتخب الممثل يأخذ المكان الذي يمثله، ويتحدث باسمه ويقرر له، من هنا يستغل مقارنة بما يتصور فهو يملك قوة مبدعة. 24

4. 6 لها صفة اجتماعية : " عندما نتوضع في مستوى اجتماعي حصر لتحليل فعل الذات الذي يصور الموضوع ، يظهر أن التصور يستوجب دائما بعض الأشياء الاجتماعية . ولأن الفرد في مجتمعه يتفاعل مع غيره، فإن هذه التصورات تكتسي طابعا اجتماعيا بالإضافة إلى الطابع النفسي الذي يمثله آرائه ووجهة نظر خاصة، ويعبر عن انفعالاته وتفكيره. وفي هذا الصدد فإن التصور هو عملية بنائية وإنتاج اجتماعي، حيث يتم بناؤه خلال التفاعل والاتصال الاجتماعي".

5. محتوى التصورات الاجتماعية: إن تحديد العناصر المكونة للتصورات الاجتماعية صعب جدا ، وهذه الصعوبة مستوحاة كما بين ذلك كودول **j.p codol** من الصعوبة تحديد العناصر المكونة للآراء والمعتقدات والأشياء، وكذلك بسبب ما تحدث عنه موسكوفيسي حينما عرف التصورات على أنها : " عالم من الآراء . ليضيف كايس **kaes** على هذا التعريف ويكمّله بمصطلح المعتقدات والتي يقصد بها " التنظيم المستمر للمدركات والمعارف المتعلقة بأحد مظاهر عالم الفرد ". ومهما تكن الطبيعة الدقيقة للعناصر المكونة للتصورات الاجتماعية فإن هذه الأخيرة يتم تحليلها وفقا لأبعاد مختلفة ،حسب موسكوفيسي هي : الاتجاه ، المعلومة ، حقل التصور. 25

5. 1 المعلومة: تتعلق بمجموع المعارف والمعلومات التي لدينا حول موضوع اجتماعي معين كما وكيفا. توضح الدراسة التي قام بها موسكوفيسي حول التصورات الاجتماعية للتحليل النفسي كيف أن اختلاف التقارير المعلوماتية وكيف نكون تصورات مختلفة حتى ولو كانت نقاط الانطلاق مشتركة وتسمح للعوامل

الاجتماعية بالبروز بشكل مختلف، وذكر موسكوفيسي أن المعلومات والاتصال بأبعاده الاجتماعية المختلفة إنما تؤثر على الديناميكية الاجتماعية ، وتؤثر على دينامية التصورات الاجتماعية .

5. 2 حقل التصور: يوجد حقل التصور أين هرمية للعناصر كما يعبر أيضا عن خاصية غنى المحتوى، هذا يعني أن حقل التصور يفرض توفر أقل معلومات التي يدخلها للمستوى الصوري ويساهم في تنظيمها حقل التصور مثل مستوى المعلومة ، يختلف من جماعة إلى أخرى وحتى داخل الجماعة نفسها حسب معايير خاصة ، فالمعايير الإيديولوجية مثلا تساهم في تشكيل حقل التصور.²⁶

5. 3 الاتجاه : يعبر عن التوجه الإيجابي أو السلبي حيال موضوع التصور ، ويبدو أن بعد الاتجاه أسبق في الوجود من العنصرين السابقين أي بعدي المعلومة وحقل التصور، فالالاتجاه يتواجد حتى في ظل معلومات ضئيلة، وحقل التصور قليل التنظيم. إن هذا التحليل ثلاثي الأبعاد، يسمح لنا من جهة بتحديد محتوى التصورات والعلاقة بين أبعادها المختلفة، ومن جهة أخرى بإجراء دراسات مقارنة حول التباين بين مختلف الجماعات والتميز بينهم وفقا لتصوراتهم الاجتماعية.²⁷

6. وظائف التصورات الاجتماعية: ميز أبريك Abrik بين أربعة وظائف أساسية للتصورات الاجتماعية وهي:

6. 1 وظيفة المعرفة: تسمح التصورات الاجتماعية بشرح الواقع ، وحسب موسكوفيسي فإنها تساعد الأفراد على اكتساب المعارف وإدماجها في إطار مفهوم منسجم منسق مع نشاطهم المعرفي وقيمهم التي يؤمنون بها ، كما أنها تقوم بتسهيل عملية الاتصال الاجتماعي بحيث تحدد الإطار المرجعي المشترك الذي يسمح بعملية التبادل بين أفراد المجتمع .

6. 2 تحديد الهوية الاجتماعية: تقوم التصورات الاجتماعية بتحديد الهوية الاجتماعية وتسمح بالحفاظ على خصوصيات الجماعات المختلفة، كما أنها تساعد الأفراد على تمركزهم في الحقل الاجتماعي من أجل الحفاظ على صورة إيجابية لهذه الجماعة .

حسب جودلي فإن الفرد يربط كل تصور بهوية أشخاص لهم صلة به مهما كان ذلك الموضوع.²⁸

6. 3 وظيفة التوجيه : توجه التصورات الاجتماعية سلوك وممارسات الأفراد داخل الحقل الاجتماعي ، فنظام تفسير الواقع الذي تشكله التصورات الاجتماعية له وظيفة توجيه سلوكات الأفراد وإعطاء معنى ودلالة لها إذ تملك القدرة على دمج الأفراد داخل شبكة من العلاقات والاتصالات وتحديد السلوك الذي ينتجه ضمن تلك الوضعية . هذه العملية التوجيهية بالنسبة للممارسات تنتج إنطلاقا من ثلاث عوامل أساسية وهي:

- تتدخل التصورات مباشرة في تعريف الغاية من الموقف، فهي التي تحدد نمط العلاقات المناسبة للفرد فنحن نفضل مصاحبة الذين يشاطروننا نفس التصورات حول قضايا محيطنا مثلا .

- تنتج التصورات نظاما للتوقعات، فهي تحمل أثرا على الواقع، وهي تحدد وتصفي المعلومات، والترجمات الخاصة بالواقع، والهدف هو جعل الواقع مناسبا لما تحمله التصورات. فالتصورات لا تتيح ولا تعتمد على سياق التفاعلات لأنها تتقدمها وتسبقها وكذا تحددها. وبالتالي فالتصورات تعتبر أنظمة لفك رموز الواقع وظيفتها توجيه انطباعاتنا وتقييماتنا وسلوكياتنا.

• تقرر التصورات السلوكيات والممارسات التي تقوم بها، إذ تحدد لنا ما هو مسموح به وما هو مقبول أو غير مقبول في موقف ما، وتلعب بالتالي دور المعايير ذلك أن التصورات تعكس القواعد والروابط الاجتماعية وتصور السلوكيات والممارسات اللازمة.

4.6 وظيفة التبرير: إن التصورات الاجتماعية تبرز المواقف والسلوكيات التي يقوم بها الفرد ، فهي تسمح له بالتبرير القبلي، أي قبل أن يشرع في أي عمل أو التبرير البعدي أي بعد قيامه بسلوك أو فعل ما ، فهي تسمح بشرح المواقف في وضعيات مختلفة ، وهذه الوظيفة مهمة لأنها تسمح للفرد بتقوية التمايز الاجتماعي وتبريره.²⁹

7. **بنية و تكوين التصورات الاجتماعية:** يرى أبريك أن كل تصور هو عبارة عن جملة من العناصر لها علاقات فيما بينها، ولكن البعض من تلك العناصر يلعب دورا أساسيا فتكون بمثابة نواة التصور المركزية فتسيره وتنظمه وتعمل على استقراره وإعطائه دلالة ، بينما يبقى البعض الآخر سطحيًا يشير إلى خصائص أو صفات ثانوية للتصور ، والتي تظهر في الممارسات اليومية.³⁰

7. 1 النواة المركزية: le noyau centrale

كل التصورات الاجتماعية تنتظم حول نواة مركزية وهي بمثابة العنصر الأساسي للتصور فهي التي تعرفه وتحدده، وهي عبارة عن مخطط لموضوع يتكون من عناصر منتقاة ومزاحة عن إطارها الأصلي، لتصبح موضوعا ملموسا وسهلا تطبعه قيم ومعايير الجماعة. إن هذه النواة هي الأساس المتين الذي تنتظم حوله بقية العناصر المتعلقة بالموضوع.³¹ هناك وظيفتان أساسيتان للنواة المركزية هما:

أ - الوظيفة المولدة: أي أن النواة المركزية هي العنصر الذي يملك وظيفة إنشاء وتحول دلالة ومعنى العناصر الأخرى المكونة للتصور ، وتكون بذلك لهذه العناصر معنى وقيمة حيث أن أبريك **Abrie** يعرفها بأنها " العنصر الذي بواسطته تنشأ أو تتحول به معاني العناصر الأخرى المكونة للتصور".³²

ب - الوظيفة التنظيمية : وهي التي تحدد طبيعة الارتباط بين عناصر التصور ، فهي بذلك توحد التصور وتثبتته لقدراتها الهائلة على مقاومة التغير³³ وهذا ما أشار إليه أبريك بقوله : النواة المركزية هي العنصر المقاوم للتغيير ، أو الأكبر مقاومة للتغيير وكل تحويل وتنظيم في النواة المركزية يؤدي بالضرورة إلى تحويل وتعديل في طبيعة التصور .³⁴

ويضيف أبريك **Abrie** أنه إذا كان هناك تصوران محددان ومعرفان بمحتوى واحد فإنه يمكن أن يكونا مختلفين تدريجيا من حيث تنظيم هذا المحتوى وبذلك فإن التمرکز الخاص ببعض العناصر يكون كذلك مختلفا، إذا فعندما يحدد عنصر مركزي معنى العناصر الأخرى، فإن تكافؤه يجب أن يكون معنويا واستدلاليا أكثر ارتفاعا مقارنة مع البنود المحيطية ، ومنه فالبعد الكمي لا يكون مؤشرا كافيا في تمرکز عنصر للتصور ، وعلى العكس من ذلك يبقى البعد الكيفي هو المحدد لتمرکز هذه العناصر .³⁵

يجب الإشارة إلى أن النظام المركزي للتصورات يتكون من عدد قليل من العناصر، وفي جميع الحالات المعروفة فإنه يحتوي على الأكثر ستة (6) وعلى الأقل عنصرين.³⁶

7. 2 النظام المحيطي : le système périphérique

إن النظام المحيطي هو النظام المكمل والضروري للنواة المركزية ، كما أنها لا تقل أهمية عنها وتمتاز هذه العناصر بكونها ذات نمط تسلسلي حيث تكون هذه العناصر المحيطية أكثر أو أقل قربا من العناصر المركزية القريبة من النواة ، لهذا فان لها الدور المهم في إعطاء الجانب المادي لمعنى التصور ، وكذا في توضيح هذا المعنى .³⁷ وهناك ثلاث وظائف أساسية للنظام المحيطي:

أ - وظيفة التجسيد: la fonction de concrétisation

إن النظام المحيطي يجسد النظام المركزي في شكل سلوكيات ومواقف لأنه أكثر حساسية لخصوصيات الظروف والموقف الآني ، كما يشكل هذا النظام الواسطة **interface** بين الواقع الملموس والنواة المركزية فهو في غالب الأحيان الوجه الظاهر الذي يمكننا الوصول إليه من خلال ملاحظة الأفراد أو مقابلتهم .

ب - وظيفة التكيف مع التغير : la fonction d'adaptation au changement

نظرا لمرونتها فإن العناصر المحيطة تؤدي وظيفة تكيف التصورات الاجتماعية مع المعوقات وتغيرات المواقف الملموسة التي تواجهها الجماعة ، فإذا ظهرت هناك عناصر جديدة مثلا أو المعلومات تعيد النظر في النواة المركزية للتصور ، فإن النظام المحيطي يكون الأول في إدماج هذه العناصر الجديدة ، لتسمح للتصورات بالتكيف مع الحفاظ على معناها المركزي . وفق هذه الوظيفة يرى جون ماري سیکا **Seca** أن عناصر النظام المحيطي مرنة في مدلولاتها وخصائصها المعيارية ونشطة وذلك راجع إلى طبيعة الخطاب وكذلك سلوكيات الأفراد.³⁸

ج- وظيفة التفرد: la fonction d'individuation

هذه الوظيفة تسمح بشيء من التخصص الفردي للتصورات ، فمرونة هذا النظام تسمح بإجراء تغييرات أو تعديلات فردية ، قد تكون لها علاقة بتاريخ ذلك الفرد أو بخبرته الذاتية أو معاشته للأحداث ، فإذا كان هناك إجماع حول النواة المركزية فإن التصورات الاجتماعية تقبل بوجود فروق بين الأفراد حول النظام المحيطي.

نستخلص مما سبق أن التصورات الاجتماعية تتشكل من نواة مركزية وعناصر محيطية يعملان ككيان واحد ، بحيث يقوم كل نظام بعمل محدد ، ولكنه متكامل . فالتصورات تبدو لنا ثابتة ومتحركة ، جامدة ومرنة في آن واحد ، فهي جامدة ومستقرة لأنها محددة بنواة مركزية متغلغلة في نظام قيم الجماعة ، مرنة ومتحركة لأنها تتغذى من الخبرات الفردية ، فهي تدمج المعطيات المعاشة وكذلك الوضعية النوعية والتطور الخاص بالعلاقات والممارسات الاجتماعية والتي يندمج الأفراد أو تندمج الجماعات فيها.

8. آليات عمل التصورات الاجتماعية : أوضح موسكوفيسي في دراسته أن عملية التصور تتضمن

"نشاطا تحويليا " للمعرفة ، وهذا من خلال سيرورتان رئيسيتان وهما : التوضيح L'objectivation والترسيخ L'ancrage وكلاهما يبين كيف تبنى وتعمل التصورات الاجتماعية على أساس أن السيرورة الأولى تهدف إلى الانتقال من العوامل النظرية المجردة إلى الصور الملموسة ، أما الثانية فتهدف إلى دمج وتقديم نظام تفكيري متواجد مسبقا. وعليه فإن **موسكوفيسي** يبين كيف أن المجتمع يحول الهدف والمعلومة إلى تصورات ومن جهة أخرى الطريقة التي تؤثر بها هذه التصورات على المجتمع.³⁹

1.8 التوضيح: قال **فار Farr** سنة 1984 "بواسطة عملية التوضيح يصبح ماهو غير قابل للشرح بديه ⁴⁰

يهدف التوضيح إلى الانتقال من العوامل النظرية المجردة إلى الصورة الملموسة ، فهو بالنسبة لموسكوفيسي "الإزاحة التدريجية للمعاني الزائدة عن طريق تجسيدها " أما **جودلي** فتعتبر التوضيح عملية تصويرية وبنائية. وحسب موسكوفيسي فإن عملية التوضيح تشتمل على حركتين الأولى من النظرية إلى الصورة والثانية من الصورة إلى البناء الاجتماعي . إن سيرورة التوضيح تسمح للأشخاص بالتحكم ودمج الظواهر أو المعارف المعقدة ، وهي تضم ثلاث مراحل: ⁴¹

المرحلة الأولى: تسمى هذه المرحلة مرحلة انتقاء المعلومات *Sélection des informations* وتضم ميكانيزمين هما الانتقاء والإزاحة عن الإطار الأصلي لعناصر النظرية، حيث يتم فصل مختلف مكونات الموضوع الجديد عن إطارها الأصلي وانتقائها. فالمعلومات المتداولة حول الموضوع يتم فرزها وفقا لمعايير ثقافية ومحكاة معيارية إذ لا يحتفظ إلا بما يوافق النظام القيمي للجماعة. لهذا يتم فصل المفاهيم بعد انتقائها عن الإطار الذي ينتمي إليه، ليتم استهلاكها من طرف الأفراد فيدخلونها في عالمهم الخاص ويتحكمون فيها. المرحلة الثانية: تسمى مرحلة المخطط الشكلي *Le schéma figuratif* وهي مرحلة تكوين النواة المركزية الأساسية للتصورات بحيث تشكل تتساقط يؤدي إلى تكاثف عناصر المعلومات من جهة ، ومن جهة أخرى إلى عزل المفاهيم الأكثر تصارعا ، فالعوامل المختلفة والمستوحاة تأخذ تنظيمها ودمجها بتهيئة مستخرجة مصورة ومرتبطة ، وهذا ما يسمح بالتماس حقيقة مجردة .

المرحلة الثالثة : و تسمى مرحلة النواة الشكلية ، عندما يدخل مخطط شكلي لموضوع ما في المجتمع وينتشر بداخله فإنه يصبح من البديهيات ، فهو ليس مجرد نسخه عن الموضوع بل نظرية قائمة بذاتها . إن عوامل النواة الشكلية تصبح عوامل للواقع تعتبر بواسطة سيرورة التطبيع . وبهذا الانتقال نحصل على اختيار للظواهر المعقدة حيث الوظيفة تكون مدججة بالعوامل المستخرجة للنظرية القاعدية ، ويستقبل الفرد ما يعتقد حول نفسه وبشكل لاشعوري لأن الكبت موجود مسبقا ومكثف لإنتاج العقد .

لقد أشار روكيبلو **Roqueplo** أن عملية التبسيط العلمي *La vulgarisation scientifique* تتبع كعملية نفس مراحل التوضيح ، والشيء نفسه يمكن أن نقوله عن التفكير الاجتماعي الذي يميل إلى تبسيط الظواهر على هذه الشاكلة وهو قريب مما أسماه بياجيه **Piaget** التفكير المتمركز اجتماعيا . ⁴²

8. 2 الترسيخ : هي إدراج عناصر جديدة في تفكير قائم ، إن سيرورة الترسيخ تشير إلى النماذج المدمجة في التصورات ضمن المجال الاجتماعي والتحول التي تحدث فيه ، أيضا إلى الطريقة التي يجد بها الموضوع الجديد مكانا له في النظام الفكري السابق للأفراد . ⁴³

- بواسطة الترسيخ تشكل التصورات نظام معاني ، وهذا يعني أنه في حالة التحليل النفسي مثلا ، توجد شبكة من المعاني التي هي صفتها ، لكنها نتجت عن نظام قيمي راسخ في المجتمع ومختلف الجماعات كذلك **موسكوفيسي** كتب كيف أن التحليل النفسي يفرض بعض المعايير الاجتماعية أو الممارسات الفكرية.
- بواسطة الترسيخ تصبح التصورات نظام للتأويل : إن عملية إدماج موضوع جديد في نظام قائم تحدث دائما بدون صراعات أو اصطدامات ، لأن الجديد يزعج أحيانا النظام القائم ، لذلك شرعت بعض الجماعات بالتهديد عند ظهور التحليل النفسي لأنه يهدد بقلب الأطر المعيارية المعتادة ، بالتواصل مع

سيرورة التوضيح فإن الترسخ يضفي قيمة ووظيفة للتصورات ، وحسب **جودلي** فإنه يمكن اعتبار الترسخ مساو لما أسمته باستعمال المعرفة L'instrumentalisation du savoir⁴⁴.

• الترسخ يدرج التصورات ضمن أنظمة تفكير مقدمة مسبقا ونعني بهذا التقرير الموجود ما بين التصورات المسبقة وما بين موضوع التجديد ، واللذان يتقابلان أو يتواجهان وهذا التقرير يجسد منبعاً يعطي للتصورات صفات تعريفية ، مثلما عرفت عند موسكوفيسي بالأطوار المعرفية من جهة أخرى فإن صفة الإنشاء في التصورات والاستحداث يسمح بتشكيل مساعدة جادة لدمج الموضوع الجديد.

وعليه فإن الترسخ يعتبر ميكانيزم للتقريب مابين العناصر المستحدثة والعناصر المعروفة مسبقا ، ثم بعدها توضح نماذج لترتيب السلوكات، حيث نقول جودلي : " إن نظام التصورات الاجتماعية يحدث الأثر والمراجع التي من خلالها يمكن للترسخ أن يترتب في المؤلف ويشرح بطريقة مألوفة . أن يصبح الموضوع جديداً مألوفاً ومعتاداً عليه.⁴⁵

خلاصة: إن مفهوم التصورات الاجتماعية مهم جداً في ميدان البحوث النفسية والاجتماعية ، ورغم حداثة كمفهوم أو كأسلوب بحث إلا أنه ظل منسيا سنوات طويلة، وإن كانت العودة إليه قد منحت الكثير للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ولاسيما على صعيد البحث و التققيب ، فمن خلاله تم التطرق إلى جملة المواضيع التي كان من الصعب تناولها بالبحث و الدراسة ، ولعل الفضل في كل هذا يرجع إلى الباحث **موسكوفيسي** الذي قدم هذا الموضوع إلى الساحة العلمية وكذا إلى الباحثين الذين لم يتوانوا في إخراجهم كعلم مستقل بذاته عن بقية العلوم الأخرى .

قائمة المراجع:

- ¹. Revue des sciences humaines, série N=° 27, 1993.
- ². رولان دورون وفرانسوا بارو: موسوعة علم النفس، عوידات للنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ط1، ص 948-947.
- ³. Jodelet D : Les Représentations Sociales, Puf, 3 ème édition , 1993, p 38.
- ⁴. Herzlich .c : La Représentation Sociale, in serge Moscovici, introduction a la psychologie sociale, tome 1, Larousse, paris, 1972, pp 303-304.
- ⁵. Jodelet .D : Les Représentations Sociales, op-cit ,p 244.
- ⁶. بومدين سليمان: التصورات الاجتماعية للصحة و المرض في الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2004 ، ص 13 .
- ⁷. Ferrol gilles : Dictionnaire de sociologie, op-cit , p244.
- ⁸. Secca. j.M : Les Représentations Sociales, paris, Armand colin ,2002 p 59.
- ⁹. Herzlich.c : Sante et maladie, analyse d'une Représentation Sociale, paris, 1969, in serge moscovici, psychologie sociale , 2003, p388 .
- ¹⁰. Ibid, p388.

11. Moscovici .s: Les Représentations Sociales in le grand dictionnaire de psychologie Larousse, 1992, p 668.
12. Moscovici.s :La psychologie sociale, paris, Puf, édition quadrigue, 2003, p360.
13. Moliner.P : La dynamique des Représentations Sociales, 2001, p 8.
14. Jodelet D: Les Représentations Sociales, collection, sociologie d'aujourd'hui, paris, Puf, 1994, p 36.
15. قيرة إسماعيل وآخرون:النسق القيمي والتصورات الاجتماعية ، دار الأنيس، قسنطينة،2007، ص 17.
16. خلايفية نصيرة : التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الأحداث الجانحين، رسالة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي،جامعة منتوري، قسنطينة، 2012 ، ص 5 .
17. Chambart. M.I : La Représentation Sociale dans le domaine de l'enfance, in jodelet : les RS, 1993, op-cit, pp324-326.
18. سليمان بومدين : المرجع نفسه ، ص16.
19. Laplantine.F : Anthropologie des systèmes des Représentations Sociales de la maladie, in jodelet : les RS, 4ème édition, puf, paris, 1994, p278.
20. سليمان بومدين ، المرجع نفسه،ص17.
21. Moscovici .s : Psychologie sociale, Puf, 1ere édition, quadrigue, p363.
22. Moscovici .s :op-cit, p363.
23. Moscovici .s :op-cit, p363.
24. Moscovici .s: op-cit, p364.
25. Moscovici .s: op-cit, p364.
26. Herzlich c : La psychologie sociale, in Moscovici s introduction a la psychologie sociale (vol1) librairie Larousse, paris, 1972, p 309.
27. Ibid, p 309.
28. Ibid, p 309.
29. Jodelet .D: op-cit, p 372.
30. كنزة بوجلال: طبيعة تصور معلمي الطور الأول و الثاني لظاهرة سوء المعاملة ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2001 ، ص35 .
31. Abric.j.c et All : Pratiques sociales et représentations, sous la direction de Abric.j.c, Puf, 1994,2 ème édition 22.
32. قيرة إسماعيل وآخرون : المرجع نفسه، ص 37 .
33. Abric .J.C et All: op-cit, p22.

34. Bonardi, Christine – Roussiau, nicolas : Les représentations sociales, paris, édition Dunod, 1999, p88.
35. Maache. Y, chorfi. M.S, kouira .A, Série de conférences sur la représentation, un concept au carrefour de la psychologie sociale, les éditions de l'université mentouri, Constantine, p 19.
36. Abric .J.C et All: op-cit, p22.
37. Flament.f et rouquette.M ;L :Anatomie des idées ordinaires,Armand collin,paris, 2003, p23.
38. Abric .J.C et All: op-cit, p23.
39. Secca. j.M : op-cit, p 75.
40. Jodelet .d : Les Représentations Sociales, op-cit p 373.
41. Dechamps.J.C et Beauvois.J.L : La psychologie sociale des attitudes aux attributions, presses universitaires de Grenoble, France, 1996, p142.
42. Jodelet.D : op-cit,p374.
43. Jodelet.D : op-cit,p369.
44. Moscovici s: op-cit, p377.
45. Moscovici s: op-cit, p